فصلية علمية - محكمة نصف سنوية، دراسات حديثة في نهج البلاغة،
السنة الأولي، العدد الثاني (المتوالي ٢)، ربيع وصيف ١٣٩٧ش.
١٤٣٩ق. (٢٥-١٣)

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al- Balaghah.*
Vol. 1, No. 2, Spring & Summer 2018 (13-25)

العقلانية والحماقة في الحكم الرشيد
شرح العناصر الأخلاقية للعقلانية في الحكم الرشيد من منظور القرآن ونهج البلاغة

قاسم درزي[١]، پيام صدريه[٢]

١. أستاذ مساعد في قسم علوم القرآن والحديث بجامعة شهيد بهشتي، إيران. (الكاتب المسؤول) (ghasemdarzi@yahoo.com)
٢. ماجستير وباحث في نهج البلاغة، ايران. (psepost09@gmail.com)

تأريخ الاستلام: ١٤٣٩/٥/٠٣ تأريخ القبول: ١٤٣٩/٦/٢١

Rationality and Irrationality in Proper Sovereignty;
Explaining Components of Moral Rationality in Proper Sovereignty from the Perspective of the Qur'an and Nahj-ul-Balagha

Ghasem Darzi[1], Payam Sadriea[2]

1. Assistant Professor, Department of The Qur'an and Hadith, Shahid Beheshti University (Corresponding Author) (ghasemdarzi@yahoo.com)
2. M.A. in Nahj-ul-Balagha Studies (psepost09@gmail.com)

Received: 10/March/2018 Accepted: 21/January/2018

المخلص

يعتبر ماركس فيبر من أبرز المنظّرين الذين تطرقوا إلى مفهوم العقلانية وتصنيفها. يصف فيبر أربعة أنواع من العقلانية وهى العقلانية العملية والنظرية والذاتية والصورية. يرى «فيبر» أنه من الممكن أن تكون بعض أنواع العقلانية غير رشيدة من وجهة نظر الآخرين. كما أنه قدم شكلين من العقلانية الصورية والذاتية. كما يرى فيبر، إنّ التركيز كثيرًا على العقلانية الصورية أمرٌ غير رشيد من وجهة نظر العقلانية الذاتية. لكن «جورج ريتزارد» يشير فى عمله البارز«التنشئة الماكدونالدية للمجتمع» إلى العقلانية الاقتصادية غير الرشيدة والتى تهيمن على المجالات الاجتماعية أيضًا. من وجهة نظره، فإن العناصر التى تعتبر رشيدة من حيث الاقتصاد وتعتبر سلسلة مطاعم ماكدونالدز رمزًا مناسبًا لهذه العقلانية، أمرٌ غير رشيد من الناحية الاجتماعية والأخلاقية وهى تسبب انهيار القيم الاجتماعية. ويمكن أن يكون لتعميم نمط «ريتزارد» هذا على الحكم الرشيد نتائج مفيدة؛ لأن النظرة السائدة فى الحكم الرشيد هى أيضًا مشهد اقتصادي وسياسى، وكان للمنظورات الاجتماعية والأخلاقية أقل التأثير على تشكيل هذه النظرية. يمكن للمفاهيم والتعاليم الموجودة فى القرآن ونهج البلاغة أن توفر عناصر أخلاقية سامية للعقلانية التى تشكل أساس الحكم الرشيد.

الكلمات المفتاحية: القرآن، نهج البلاغة، العقلانية، الحماقة، ماكس فيبر، جورج ريتزر، الأخلاق.

Abstract

Marx Weber is the most prominent theoretician who has dealt with the conceptology of rationality and its typology. He has identified four types of rationality, namely practical, theoretical, intrinsic, and formal rationality. From his point of view, some types of rationality might be judged as irrational from the perspective of other types of rationality. Mannheim also identifies two types of formal and rational rationality. From his point of view, too much focus on formal rationality is considered irrational from the perspective of substantive rationality. But George Ritzer, by virtue of his own McDonaldization of society points to the foolish economic rationale that seeks to dominate the social ground. From his point of view, components which are considered rational from an economical perspective and McDonald's chain restaurants are also considered to be a good manifestation of such rationality which, in social relations, will be completely irrational from a social point of view, leading to the collapse of social values. Extending Reuter's pattern to good governance can have beneficial results; since the dominant view of good governance is also an economic-political perspective sociological-ethical perspectives have had the least impact on the formation of this theory. Propositions in the Quran and Nahj-ul-Balagha can offer a very transcendental moral component for the rationality that forms the basis of good governance.

Keywords: The Quran, Nah-jul-Balagha, Rationality, Irrationality, Marx Webber, George Ritzer, Morality.

١. المقدمة وإشكالية البحث

يعتبر الحكم موضوعًا مهمًا جدًا والذي لديه القدرة على البحث فى عدد من الحقول العلمية مثل العلوم السياسية والاقتصادية والدينية وعلم الاجتماع والعلوم الإنسانية وغيرها. ومما لاشك فيه أنّ هذه المقولة ستتطرق إلى تفسير العناصر الأساسية للحكم الرشيد استنادًا إلى الفرضيات المسبقة لكل من هذه الاتجاهات بالنسبة لل"العقلانية". ومما لاشك فيه أنّ عصر ما بعد الثورة الصناعية يتضمن وجهات نظر مختلفة تمامًا حول العقلانية مقارنة بالفترة التى سبقته. إنّ مكوّنات مثل الإنتاجية، والقدرة على التنبؤ، والقدرة على الحساب، والتجريد من الإنسانية هى من بين أهمّ المكوّنات العقلانية والتى حلّت فى العصر الحديث محلّ عناصر العقلانية الكلاسيكية والتقليدية. وتدخل هذه العناصر الاقتصادية تمامًا فى صراع خطير مع القيم الاجتماعية. وقد حاول الكثيرون أن يشيروا إلى هذا التباين بين التوجهات الاقتصادية والاجتماعية.

ويعتبر الحكم الجيّد أيضًا من أهم المؤهّلات التى لعبت دورًا هامًا فى العلاقة بين الدول والشعوب فى العهد المعاصر. وعلى نفس المنوال، بذلت محاولات كثيرة لتعزيز الحكم بشكل منهجى فتشكّلت الدول وتغلّبت الحياة الحضرية على طرق الحياة الأخرى. ومع تشكيل الحكومات، طرح الفلاسفة أنماطًا مختلفة من الحكم واستخدمها الحكام، ولا سيما الأساليب الاشتراكية والليبرالية والشيوعية والتشاركية. ولكن الخلل والنواقص الموجودة فى كل من هذه الأساليب منعتها من التعميم على مستوى العالم، وذلك حتى عام ١٩٨٠م حيث اقترح البنك الدولى حلًا أكثر فعالية لتحسين الأوضاع الاقتصادية، وعلى مدى عقد أو عقدين، تم تعديل المقترح واستكماله، وأخذت فى نهاية المطاف ثلاث ركائز أساسية فى الاعتبار: الدولة والمجتمع المدنى والقطاع الخاص، واقترح ستّ سمات هامة لتحقيق الحكم الرشيد. يعتقد هؤلاء المنظّرون أنّ المشاركة النشيطة لهذه الركائز الثلاث يمكن أن تخلق حكومة جيّدة للمجتمعات.

وتبين دراسة هذه الخلفية الموجزة أيضًا أنّ المنظورين الاقتصادي والسياسي هما من أهمّ النقاط الأساسية في تشكيل نظرية الحكم الرشيد. ولذلك، يبدو من الضروري إجراء بحث مناسب لاستخلاص عناصر العقلانية فى الحكم الرشيد. ومن الضروري أيضًا اقتراح عناصر بديلة للعقلانية القائمة على الاقتصاد. ويبدو أنّ دراسة المقترحات الهامة المتعلقة بهذه المسألة فى القرآن ونهج البلاغة تقدِّم الأخلاقَ والتعاليمَ المبنيّة عليهما باعتبارها أهمّ مكونات هذه العقلانية.

٢. مفهوم الحكم الرشيد

يعتبر الحكم الرشيد أحد القضايا الهامة متعددة الاختصاصات والتى أثيرت فى العهد المعاصر لإصلاح حالة الاقتصاد، واقترح بعضَ المكوِّنات والعناصر لهذا الغرض. "الحكم الرشيد" هو مصطلح يتألف من كلمتين هما "الحكم" و"الرشيد"، وبدون معرفة معنى الكلمتين والغرض من استخدامهما، فإنّ أيَّ كلام مرتبط بهذا التركيب يكون غير مكتمل. لذا، سنقوم أولًا بشرح المفردات ثم نعرِّف المصطلح.

"الحكم" فى مصطلح "الحكم الرشيد" يتناول كيفية تفاعل الحكومات والمنظمات الاجتماعية الأخرى وكيفية تفاعلها مع المواطنين وكيفية اتخاذ القرارات فى هذا العالم متزايد التعقيد (بلامبتر أند غراهام، ١٩٩٩م: ٢)، وبالتالى فإنّ الحكم يتعلق بقضايا اجتماعية. وينبغى أن يوضع فى الاعتبار أنّ الميل إلى هذه القضايا لايقتصر على الحكومات، فهناك جهات فاعلة أخرى فى هذا الصدد، مثل وسائل الإعلام، والأجهزة العسكرية والدينية، والمؤسسات الاقتصادية وغيرها، وفى بعض الأحيان، تؤدي هذه الجهات الفاعلة دورًا هامًا فى توجيه القضايا الاجتماعية (م .ن).

ويعتبر البعض أيضًا أنّ الحكم عبارة عن فنِّ قيادة المجتمعات والمؤسسات. ويتضمّن الحكم التفاعلات بين البُنى والعمليات والتقاليد التى تحدد كيفية تنفيذ السلطة وكيفية اتخاذ القرارات وكيفية تفاعل المواطنين وأصحاب المصالح الآخرين (م .ن: ٣).

ويتبيّن من خلال هذه التعاريف حول الحكم أنّ حصرها فى الحكومات أمر خاطئ تمامًا، وفى المواقف الأخرى التى لاتستطيع فيها الحكومات القيام بها، فإنّ الجهات الفاعلة الأخرى تقوم بنشاطات فى هذا الصدد. وبطبيعة الحال، فى الحالات التي يكون فيها الحكم في يد الحكومة، تكون

الجهات الفاعلة الأخرى نشيطة أيضًا، ويتمّ تقسيم الصلاحيات فى الحكومة بشكل ما. لذلك، فإنّ حصر الحكم فى الحكومات أمر خاطئ تمامًا، ونظرًا للظروف المختلفة، فمن الممكن أن نتصور جهات فاعلة مختلفة. ويؤدّي هذا التصور حول الحكم إلى النقص فى الاتجاهات التى تقوم بتعريفه من الأعلى إلى الأسفل. إن التعريف من الأعلى إلى الأسفل يعنى نظرة الحكومة للشعب، وفى هذه النظرة، يمكن للحكومات إدارة المجتمعات وحدها وتوجيه عملية صنع القرار. والآن وقد أظهرنا أن الأمر ليس كذلك، يمكن للجهات الفاعلة الاجتماعية الأخرى أن يتدخلوا فى هذه العملية. ويمكننا أن ندرك فى هذه الحالة التمايز الأساسى بين الحكم[1] والحكومة[2] (م .ن: ٥)، وتسيطر الحكومات على جزء من الحكم، ويشمل الحكم أيضا مجموعات أوسع من الحكومات كذلك. وهكذا، يمكن تصور ثلاثة أنواع من الحكم: الحكم العالمى[3]؛ والحكم الوطنى[4] وحكم الشركات[5] (م .ن: ٨).

أما مصطلح "رشيد" فى "الحكم الرشيد" فهو مصطلح قِيَمى، وكما أشار البعض، فإنّه تعريف مؤسّسيه غامض نوعًا ما، ولم يتم التطرق إليه (دباغ ونفري، ١٣٨٨: ٣٨)، ومن الواضح أنه وبالنظر إلى أنّ مفهوم "الرشيد" يعتمد بشدة على الخلفيات الثقافية، فإنّ له معان مختلفة فى كل ثقافة؛ فعلى سبيل المثال تعتبر التوجهات الجماعية رشيدة فى ثقافة، والتوجهات الفردية رشيدة فى ثقافة أخرى، وترتكز بعض الثقافات على نظرة « سيادة الأب» للإنسان، والبعض الآخر على نظرة «سيادة الأم». إذن ما هو المعنى الصحيح لـ«الحكم الرشيد» فى هذا المجال؟! ومن الواضح أنّه وبسبب صمت المنظّرين حول مفهوم "الرشيد" فى هذه العبارة، فإنّ الأمر سيكون صعبًا بالنسبة لغيرهم من العلماء. ولكن معقل هذا التوجّه يدل على أنّ «الرشد» فى مجال الاقتصاد ذات مغزى ومعنى. فالحكم الرشيد كان وسيلة لتحسين الظروف الاقتصادية للمجتمعات النامية. وخلافًا للحلول الأخرى، كان الحل يقوم على تمكين الحكومات وليس على تقليص دورها أو إضافة سلطة حكومية لتنظيم الاقتصاد. إنّ الدخول إلى مبدأ "الحكم الرشيد" يمكن أن يساعد كثيرًا على التغلب على هذا الغموض وتمهيد الطريق أما طرح قضية "حكم الأخلاق".

تعود فكرة «الحكم الرشيد» إلى السنوات التى أعقبت الحرب العالمية الثانية وشهدت انهيار البلدان المستعمرة واحدًا تلو الآخر، وبعد ذلك تمّ إيلاء الاهتمام لمفاهيم «الاستقلال» و«الحرية» و«حق الشعوب فى التدخل فى تقرير مصيرها» كمفاهيم أساسية (غانت، ٢٠٠٦: ٢٦٥-٢٥٧) وأدّى هذا التغيير فى النهج إلى ظهور مفاهيم أساسية مثل حكومة التنمية[6] والحكم الرشيد[7]. وكان الهدف الرئيسى لجهود حكومة التنمية هو تحقيق التنمية المستدامة من خلال الجمع بين مختلف الوظائف الحكومية (م .ن) وشملت هذه الوظائف أبعادًا مختلفة مثل الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية والبيئية (م .ن).

وكما يعتقد مؤسسو هذه النظرية، فقد كانت المباحث التجارية والاقتصادية مؤثرة جدًا فى هذا التصميم واستهدافه (كوفمان وآخرون، م .ن: ٨) وبالتالى، فإنّ العناصر الرئيسية الستة هى: ١- الصوت والاستجابة[8]؛ ٢ - الاستقرار السياسى وانعدام العنف[9] والإرهاب)؛ ٣ - فعالية الحكومة[10]؛ ٤- كفاءة القوانين[11]؛ ٥ سيادة القانون[12]؛ ٦) مكافحة الفساد[13]. (كوفمان وآخرون، ٢٠٠٩م: ٧) وشملت هذه السمات ١٦٠ بلدًا فى الفترة الواقعة بين ١٩٩٦-٢٠٠٢م (لندمان[14]، ٢٠٠٣: ٣٢).

وتجدر الإشارة إلى أنّ استخدام كل من هذه العناصر الستة يختلف وفقًا للسياق الذي يطرح فيه الحكم الرشيد. ويركز محور الحكم الرشيد المحدد من قبل بعض المراكز الأكاديمية مثل البنك الدولى[15] (١٩٩٢م)، والاتحاد الأوروبي[16] (١٩٩٨م)، والخطة الشاملة للحد من الفقر وتحقيق

1. Governance
2. Gverment
3. Global Governance
4. National Governance
5. Corporate governance
6. Development Administration
7. Good Governance
8. Voice and Accountability
9. Political Stability and Absence of Violence
10. Government Effectiveness
11. Regulatory Quality
12. Rule of Law
13. Control of Corruption
14. Landman
15. World Bank
16. European Commission

التنمية فى فيتنام[1]، على الجوانب الاقتصادية والإدارية. وقام آخرون بتحديد هدفهم فى التنمية السياسية مثل: "الوكالة الدولية للتنمية فى الولايات المتحدة" و"جامعة سيدنى للتكنولوجيا". وفى الوقت نفسه، اختار برنامج الأمم المتحدة الإنمائى اثنين من الأهداف الإنمائية الاقتصادية والسياسية الرئيسية للحكم الرشيد (لندمان، م .ن؛ جاسبى ونفري، ۲۰۰۹م: ۸۹) ولذلك، فإنّ السياق الذي يتمّ فيه وضع الحكم الرشيد سيكون له تأثير قوي على السمات التى يتمّ التركيز عليها فى هذا المجال (لندمان، م .ن: ۳٤).

وهنا، تتموضع الحكومة إلى جانب الجهات الفاعلة المدنية الأخرى. قد تكون الحكومات أكثر تأثيرًا فى توجيه المجتمع من الجهات الفاعلة الأخرى، ولكن فى كثير من الحالات، من غير المحتمل أن تتأثر الحكومات، بل تكون الجهات الفاعلة الأخرى هى التى تتدخل فى العملية. فى بعض الأحيان نرى مشاركة الحكومة وغيرها من الجهات الفاعلة فى الحكم. ولكن لاينبغى أن ننسى أنّ الحكومة تلعب دورًا رئيسيًا فى هذا التفاعل (قلى بور، ۲۰۰٤: ۸۷) وفى مثل هذه الحالة، ستتغير إدارة الحكومة من أسلوب "الإدارة العامة" إلى "الحكومة العامة". ويؤكد الحكم العام على القيم القانونية والقيم الشرعية بدلًا من القيم الاقتصادية والكفاءة المجردة، وإقامة الديمقراطية فى المجتمع أمر مهم بالنسبة له (م. ن) ومع تضاؤل دور الحكومات فى الاقتصاد، لم تكن كفاءة الاقتصاد مرتبطة بمشاركة الحكومات تمامًا، ولا يمكن أن يركز تقدم الاقتصاد عليها وحدها.

۲-۱- دراسة جدوى نمط الحكم الرشيد فى الإسلام

وكما أُشِيرَ سابقًا، فإنّ نموذج «الحكم الرشيد» يتضمن ستة عناصر رئيسية تتمحور حول الركائز الثلاثة وهى الحكومة والمجتمع المدنى والقطاع الخاص. والواقع أنّ «الحكم الرشيد» يبرز مع التفاعل المؤثر بين هذه الركائز الثلاثة، والمظاهر الرئيسية لهذه الركائز هى العناصر الستة التى ذكرناها من قبل. وبطبيعة الحال، فإنّ الدولة بمعناها الحديث، تتمحور حول هذه الركائز. ومن أجل دراسة جدوى تحقيق الحكم الرشيد فى الإسلام، علينا أولًا أن ننظر فيما إذا كان هناك أثر لهذه الركائز التى يقوم عليها هذا الحكم فى العالم الإسلامى فى عصر الوحى. ومن الواضح أنّ وجود مثل هذه المفاهيم الحديثة فى ذلك الوقت لم يكن ممكنًا. إنّ "الحكومة" و"المجتمع المدنى" و"القطاع الخاص" هى الركائز الرئيسية التى لايمكن العثور عليها فى المجتمع الإسلامى فى صدر الإسلام. ومع ذلك، كيف يمكن للمرء أن ينظر فى إمكانية تنفيذ «الحكم الرشيدن» فى تلك الفترة؟ بطبيعة الحال، من الضروري أن نلاحظ أنه ليس من الضروري أن يعتبر وجود هذه العناصر أمرًا جيدًا أو أن يكون غيابها عيبًا فى الإسلام. بدلًا من ذلك، تقوم الفكرة على أن تنفيذ «مفهوم حديث» فى عهد تقليدي تمامًا سيكون أمرًا غير دقيق وغير صحيح أبدًا.

والنقطة الأخرى هى أنّ هدف "الحكم الرشيد" هو على التوالى: الاقتصاد والسوق - السياسة - الثقافة. والدور الذي تلعبه الجوانب الاقتصادية والسياسية فى مجال الحكم الرشيد لن يكون له بالتأكيد دور فى التعليم والثقافة. ولكن فى المواقف ما بعد الاقتصادية وما بعد السياسية، فإنّ الثقافة والعلاقات الاجتماعية تلعب دورًا محوريًا. إنّ استعراض الخطوط العريضة للقيم الإسلامية يشير إلى أنّ التوجهات الاقتصادية وما بعد الاقتصادية تسود فيها، ومن ثم فإنّ أحد أضرار التطبيق الميكانيكى "للحكم الرشيد" على المفاهيم الإسلامية هو انعكاس القيم، وانعكاس القيم هنا يعنى أنّ مكانة الاقتصاد والثقافة فى الخطاب الإسلامى قد تغيرت، وسوف يلعب الاقتصاد دورًا محوريًا وستكون له الأولوية.

وللأسف، وعلى الرغم من هذا الضرر، فإنّ البعض مُصِرٌّ على أن يطبّق مثل هذا التكيُّف وينفذ مبادئ الحكم الرشيد فى المجتمعات الإسلامية لكن هذا الأمر عانى من بعض نقاط الضعف الرئيسية. تطرق هؤلاء الأفراد، وبغض النظر عن الاختلاف الخطابى بين الإسلام والغرب، إلى تطبيق نظرية الحكم الرشيد والمبادئ الإسلامية، الأمر الذي من المرجح أن يكون غير صحيح، وذلك بسبب اختلاف الأسس والقواعد وأهداف الخطاب الإسلامى والغربى (انظر: شاه آبادي وجامه بزركى، ۲۰۱۳: ۳۸) وقد قلَّل البعض أيضًا من نطاق "الحكم" بتصورهم الناقص له ليشمل

1.Comprehensive Poverty Reduction and Growth in Vietnam Strategy

"الحكومة" فحسب وتجاهلوا المجالات الأخرى التى يتدفق الحكم فيها. واستنادًا إلى ذلك، تطرقوا إلى مبادئ الحكم الرشيد وقواعده (انظر: نادري، ٢٠١١: ٩٦؛ شاه آبادي وجامه بزركى، م. ن؛ سردارنيا وشاكري، ٢٠١٤: ٨٣) وحدث هذا التشويه لأنّ كلمة "Governant" ترجمت إلى اللغة الفارسية على أنها "حكومة". ومع ذلك، فإنّ مصطلح "الحكومة" باللغة الفارسية له معنى خاص بالحكومات، ولكنّ الكلمة اللاتينية ليست كذلك، وهى ذات تمايز أساسى عن كلمة "Government".

إنّ الإشكالات المذكورة فى هذه الدراسة، وفضلًا عن أساسها الخاطئ، فهى المفتاح لتغطية مفاهيم المجتمع التقليدي بمفاهيم العصر الحديث. ليس هناك شك فى أنّ هذا الأمر سيظهر صورة كاريكاتيرية للإسلام، وعلى أي حال فلا يمكن اعتباره ميزة للإسلام. إنّ استحالة تطبيق نمط الحكم الرشيد فى العالم الإسلامى فى عصر الوحى لايعنى عدم وجود أنماط أخرى فعالة فى تلك الفترة. ومن المؤكد أنّ هناك العديد من الأنماط الأخرى غير "الحكم الرشيد" والتى كانت سائدة فى تأريخ العالم الإسلامى، ولها خصائص بارزة تتخطى الوقت وتمنحها إمكانية التطبيق فى العصر الحديث. "الأخلاق" عبارة عن مقولة ما بعد زمنية وما بعد دينية يمكن اعتبارها وجهًا مشتركًا لجميع البشر كنموذج للحكم. و"الحكم الأخلاقى" مقولة متداولة كثيرًا فى الإسلام، وإذا ألقينا نظرة على حكم النبى (ص) وعلى (ع) فسوف نلاحظ مدى أهمية هذا النموذج. ويعتقد مؤلف هذه السطور أنّ الإدارة الأخلاقية لاتعانى من الكثير من أوجه الغموض والعيوب التى يعانى منها "الحكم الرشيد"، ويمكن من خلال الممارسة العملية استغلالها بكفاءة أكبر. ومن الضروري أن نولّى اهتمامًا لهذا الجانب، لأنّ اقتراح نماذج بديلة للاتجاهات الاقتصادية لايقتصر على العالم الإسلامى، وقد ناقش الكثيرون بالفعل ضرورة وجود مثل هذا الشيء فى الغرب. لابد من الإشارة إلى الاختلاف بين منظورين مختلفين حول العقلانية، وهما العقلانية الاقتصادية والعقلانية الاجتماعية، وذلك قبل تناول "الحكم الأخلاقى" كبديل عن "الحكم الرشيد". يمكن لهذا القسم أن يفسر التناقض بين طبيعة هذين النوعين من العقلانية ويشرح ضرورة استبدال العقلانية الاجتماعية بالعقلانية الاقتصادية. ونعتقد أنّ الحكم فى الإسلام، وقبل أن يكون متوافقًا مع العقلانية الاقتصادية، فهو ملائم للعقلانية الاجتماعية.

٣. العقلانية الاجتماعية أمام العقلانية الاقتصادية

تعتبر العقلانية[1] من أهم الإنجازات بالنسبة للإنسان الحديث. كان للعقلانية فى البداية علاقة عميقة مع الإنسانية والعلمانية. كانت الإنسانية الركن الأساسى لمكونات العقلانية التى رتّبتها وكان التجرد من التقدس، الذي كان قراءة شائعة للعلمانية، أساسًا آخر للعقلانية. ولكن دراسة نتائج العقلانية فى العصر الحديث من وجهات نظر مختلفة تشير إلى مفارقة أساسية. العقلانية، والتى تحتوي فى بعض النماذج على جميع مكوّناتها، تعتبر فى نموذج آخر غير رشيدة أبدًا. إنّ الاقتصاد وعلم الاجتماع مجالان يخضعان للبحث على وجه التحديد فى هذا الصدد.

ويعتبر ماكس فيبر من أبرز الأفراد الذين تطرقوا لتحديد العقلانية وتصنيفها. من وجهة نظر فيبر، تُقَسَّم العقلانية إلى أربعة أنواع: عملية، نظرية، ذاتية، تصويرية (فيبر، ١٩٦٨ م) يعتقد فيبر أنَّ أية طريقة للحياة تحكم الأنشطة الدنيوية فيما يتعلق بالمصالح البراغماتية والأنانية للأفراد هى العقلانية العملية (كالبرغ، ١٩٨٠: ١١٥١). ولكن العقلانية النظرية تنطوي على السيطرة على الواقع بشكل واع، من خلال بناء مفاهيم دقيقة ومجردة، وليس من خلال الأفعال الفردية (م. ن) وهو ينظر إلى جميع أشكال الإدراك المجرد على هذا النحو من العقلانية (م. ن: ١١٥٢) العقلانية الذاتية مشابهة جدًا للعقلانية العملية، ولكنها تختلف تمامًا عن العقلانية النظرية (م. ن: ١١٥٥) والعقلانية الذاتية مثل العقلانية العملية، توجِّه الأفعال مباشرة إلى الأنماط (م. ن)، ولكن اختلافها عن العقلانية النظرية يكمن فى عدم حدوث هذ التوجيه على أساس الحلول المتاحة فى الحياة اليومية، ولكن على أساس "قياس القيمة[2]" الذي يحدث فى الماضى والحاضر والمستقبل هناك (م. ن) ويقر فيبر بأنّ هذا النوع

1. Rationality
2. valuepostulat

من العقلانية له نطاق محدود جدًا فى حياة الإنسان (م. ن) ولكن فيبر يعتبر العقلانية الصورية ذات طبيعة مختلفة تمامًا عن أشكال العقلانية الثلاثة السابقة. من وجهة نظره، العقلانية العملية والنظرية والذاتية تتجاوز العصور والحضارات، ولكن العقلانية الصورية ترتبط بمجالات الحياة البشرية، مثل مجالات الاقتصاد والقانون والعلوم التجريبية، وهيكل السلطة، وكذلك الشكل البيروقراطى، ولا يمكن رسم حدودها إلا مع التحول الصناعى (م. ن: ١١٥٨) ويعتقد فيبر أن المبررات النظرية جميعها فردية، وتحصل على شرعيتها فى نهاية المطاف بواسطة العقلانية الصورية بالإحالة إلى القوانين والقواعد العامة (م. ن) ومن وجهة نظره، فإن الشكل الأكثر عقلانية للسلطة هو الشكل الصوري (م. ن).

ويبدو أنّ العقلانية العملية والصورية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالتفسيرات التقليدية للحكم الرشيد؛ وبعبارة أخرى، فى الحكم الرشيد، فإنّ الأمر يتعلق أساسًا بتحقيق مصالح الأفراد والشخصيات المقصودة، ولكن هذه المصالح تكتسب الشرعية من خلال القوانين العامة والبيروقراطية. وبالمثل، فإنّ طرح مباحث الحكم الرشيد يتعلق بالثورة الحديثة وما بعد الثورة الصناعية، وكذلك فإنّ العقلانية الصورية تتعلق بالفترة نفسها بما يتناسب مع قواعد الإطار الزمنى نفسه. ولذلك، فمن المتوقع أن يكون لهذا الشكل من العقلانية تأثير كبير على تشكيل نظرية الحكم الرشيد. وبالإضافة إلى ذلك، فإنّ مفكرين مثل ريتزر، كما سنناقش فى وقت لاحق، أنشؤوا صلات متينة بين هذا الشكل من العقلانية والتوجهات الاقتصادية فى العصر الحديث. وقد تم أيضًا تقييم سريان هذه العقلانية فى المجالات الاجتماعية على أنّه ضار جدًا.

قبل الإشارة إلى نظرية ريتزر حول البُعد الاجتماعى للعقلانية، يجب أن نقول أنّ مفكرًا آخر وهو «مانهايم» قد أثّر أيضًا فى مجال العقلانية. أولًا، أوضح «مانهايم» الفرق القاطع بين العقلانية والحماقة، ونقّحه فيما بعد وقام بتعريفه من جديد. يعرف «مانهايم» العقلانية فى مجال المجتمع فى البداية: مجتمع يحتوي على الأفعال الثابتة والروتينية فيما يتعلق بالمواقف العادية والمحددة (مانهايم، ١٩٣٦: ١١٣)؛ لذلك، إذا كانت سمة "الأفعال الثابتة والروتينية" تتعلق بالحالات الغائبة، فسوف نواجه الحماقة. ويعتقد مانهايم أنه وخلال هذه الفترة، فإن السمات العقلانية تتكسر وتستبدل بسمات غير رشيدة فى المجتمع (نفس المرجع: ١١٥) ويعتقد ريتزر أنّ هذه السمات التى أرادها مانهايم تبدو وكأنها مشابهة لما دعاه فيبر بـ "البيروقراطية" (ريتزر، ١٩٩٨: ١٨) وفى فى تقسيم مماثل لتقسيم فيبر وعلى الرغم من وجود تمايز طفيف، يعيد مانهايم النظر فى العقلانية مقسِّمًا إياها إلى نوعين: ذاتية وصورية. وترتبط العقلانية الذاتية بالتفكير، كما أنّ العقلانية الصورية ترتبط بالعمل. ومن وجهة نظره، فإنّ العقلانية الذاتية هى فعل التفكير الذي يعرض رؤى ذكية فى التفاعل بين الأحداث فى موقف معين (م. ن ١٩٤٠-١٩٣٥: ٥٣) ويتمثل التمايز الرئيسى لهذا التعريف مع تعريف فيبر للعقلانية الذاتية فى أنّ تقسيم فيبر متعدد المجالات؛ ويشمل الفعل والتفكير والقيم فى حين أنّ ما يراه مانهايم هو موضوعى وذهنى تمامًا، وبالتالى فإنّ العقلانية الذاتية لدى مانهايم هى أكثر بساطة وسهولة مما يفكر فيه فيبر. ويعرف مانهايم العقلانية الصورية على النحو التالى: مجموعة من الأفعال [...] المنتظمة بطريقة تحدد الغرض المطلوب سلفًا، وكذلك فإنّ كل عنصر فى هذه المجموعة يقبل منزلة ودورًا صوريًا (م. ن: ٥٣) لذلك، فإنّ كلًا من العناصر الموجودة فى المجموعة المطلوبة فى مثل هذه العقلانية، له دور محدّد ومكانة لتحقيق هدف المجموعة. وهكذا، نلاحظ أنّ ماكدونالدز والشركات التابعة لها تسعى لتحقيق الهدف المنشود، من خلال منح كافة العناصر الموجودة فى مجموعتها دوره ومنزلته المناسبة والعمل وفق الفعل العقلانى الصوري (ريتزار، ١٩٩٨: ٢١) يعتقد مانهايم أنّ التحول الصناعى يقود المجتمعات باتجاه النموِّ العقلانى الصوري. فى الواقع، يعتقد مانهايم أنّ العقلانية الصورية تريد تثبيط العقلانية الذاتية (م. ن: ٢٢) وهذا الشيء هو شكل آخر من أشكال ما يدعوه فيبر "حماقة العقلانية". حتى الآن، تمكّنّا من الإشارة إلى أشكال العقلانية والتفسير النسبى لمقولة "حماقة العقلانية". أما الآن فسوف نحاول تقديم وصف أكثر تفصيلًا لمقولة "العقلانية" والتمييز بين العقلانية الاجتماعية والاقتصادية، مع شرح موجز لنظرية ريتزر فى هذا الصدد.

وقد كان لريتزر[1] البحث الأكثر تأثيرًا لإظهار العناصر

1. George Ritzer

الرئيسية للعقلانية فى الاقتصاد وتناقضها مع العناصر الاجتماعية. ويرتكز كتابه الهام "ماكدونالدية المجتمع" على مبدأ وهو أن سلسلة مطاعم ماكدونالدز ليست سوى استعارة تنطوي على بعض الرغبات العامة التى تميز ملامح المجتمع الأمريكى المعاصر (ريتز، ١٩٩٣: ١٠٠) وبعبارة أخرى، فإنّ مكوِّنات العقلانية التى تهيمن على ماكدونالدز تنتشر اقتصاديًا فى المجتمع الأمريكى وبقية العالم. وتتأثر مكوِّنات العقلانية فى هذا النموذج كثيرا بآراء مهندس ميكانيكى أمريكى يُدعى تايلور. وهذه العناصر هى: زيادة الإنتاج والقدرة على التنبؤ والقدرة الحسابية، واستبدال التكنولوجيا البشرية باللاإنسانية (ريتزر، ١٩٩٣: ١٠١؛ أيضا: المؤلف نفسه، ١٩٩٨: مقدمة) اقتصاديات هذه العناصر العقلانية نشطة جدًا وحيوية، وسوف تتم الموافقة عليها من قبل أيِّ خبير اقتصادي. يمكن رؤية هذه العناصر بسهولة فى مختلف فروع ماكدونالدز. ويرى ريتزر أنه نادرًا ما يتم تنفيذ عناصر هذه العقلانية فى المجتمعات غير الاقتصادية. ومع ذلك، فإنّ لهذا المشروع أيضا سمات غير عقلانية تساهم فى تجريد الظواهر من الإنسانية وجعلها متشابهة (المؤلف نفسه، ١٩٩٨: مقدمة) يشير ريتزر إلى ما يسمى بال"حماقة العقلانية" (ريتزر، ١٩٩٣: ١٠١؛ المؤلف نفسه: ١٩٩٨: مقدمة).

تتمتع سلسلة مطاعم ماكدونالد للوجبات السريعة من الجانب الاقتصادي بجميع مؤشِّرات العقلانية، ولكن من منظور أكثر شمولًا، ومع مراعاة العناصر الاجتماعية، فسوف نلاحظ فيها نوعًا من "اللاعقلانية". انخفاض القيمة الغذائية، ارتفاع نسبة الدهون، وجود المواد المضافة الضارة هى من أهمِّ عيوب هذه الوجبات الغذائية السريعة. ونلاحظ انتشار هذه الحماقة أو "اللاعقلانية" فى المجتمع التعليمى ومواقع التواصل الاجتماعى. من وجهة النظر الاقتصادية والفوائد الظاهرية، قد يكون من العقلانى جدًا وجود الشبكات الافتراضية، ولكن هناك الكثير من العواقب التى لايمكن التغاضى عنها. فى كتابه المهم بعنوان "وحيدًا، سويًا"، أشار تيركل إلى العناصر الاجتماعية للشبكات الاجتماعية حيث يرى أنّ التكنولوجيا جعلت الاتصالات الافتراضية تحلُّ محلَّ التواصل وجهًا لوجه. هذا البديل لاعقلانى تمامًا ولا يمكن أن يكون له آثار التواصل وجهًا لوجه. يسعى علم الاجتماع إلى فهم طبيعة المجتمع وطبيعة التفاعل البشري، ويمكن أن يؤدِّي هذا الفهم إلى تحسين نوعية التفاعل والتواصل بين أفراد البشر. وتبيِّن دراسة مكوِّنات العقلانية الاقتصاديةُ أنَّ «العقلانية الاجتماعية» صارت ضحيةً ومُداسةً فى معظم الحالات.

إنّ هذا التفصيل فى بحث العقلانية والتعبير عن التمايز بين العقلانية الاقتصادية والعقلانية الاجتماعية يهدف إلى إثبات أنّ هناك تمييزًا أساسيًا بين التوجه الاقتصادي والتوجه الاجتماعى الأخلاقى. وقد يؤدِّي هذا التمايز فى المواقف إلى اختلافات جوهرية فى العناصر الرئيسية لهذا المنظور الخاص. وفيما يتعلق بالحكم الرشيد، فإنّ المنظورين الاقتصادي والسياسى لايزالان مهيمنين حتى الآن. وقد لعبت وجهات النظر الأخلاقية والاجتماعية دورًا أقلَّ فى تشكيل العناصر الرئيسية لنظرية الحكم الرشيد. لذلك، يبدو من الضروري إعادة تعريف هذه النظرية من وجهة نظر أخلاقية واجتماعية.

٤. بيان العناصر الأخلاقية للعقلانية فى الحكم الرشيد

فى الجزء السابق، ذكرنا أنَّ الحكم الرشيد هو مفهوم حديث يقوم على تحسين الوضع الاقتصادي للبلدان. وعلى مدى عقد من الزمن، أدَّى تحوُّلُ هذا المفهوم إلى اهتمام مؤسِّسى هذا النموذج بالأسس غير الاقتصادية والثقافية. ولذلك، تم إضافة الدعائم التالية: المجتمع المدنى والقطاع الخاص إلى "الحكومة". ولكن مرة أخرى، تلعب الحكومات دورًا محوريًا، ويصبح الاقتصاد تتويجًا للتعاون بين هذه الركائز الثلاثة. ولكن أهمية الثقافة وتفوقها على الاقتصاد دفعت بنا إلى التطرق لنموذج آخر من الحكم، نموذج يتجاوز الزمن والدِّين ويمكن أن يعطى للبشرية جمعاء. إنَّ بيان العناصر الأخلاقية للعقلانية يرسم صورة أكثر شمولًا وإنسانية لما طرح حول العقلانية.

والحكم هنا، كما ذكرنا سابقًا، هو عملية اتخاذ القرارات وإنفاذها أو منع إجراء القرارات المتخذة. وللحكم مجالات مختلفة: الإدارة التشاركية والدولية والوطنية والمحلية. ولذلك، فإنَّ النظرة الاجتماعية للحكم تبين أنَّ الحكومات ليست سوى جزء من الحكم، والمجتمع المدني

هو جزء رئيسى من هذا الحكم، وبالتالى فالحكم يشمل العلاقات الشخصية وتأثير الأفراد فى اتخاذ القرارات وهكذا. إنَّ الحكم لايقتصر على رؤساء الحكومات، وأيُّ شخص يمكنه التأثير على عملية صنع القرار وتنفيذ القرارات، يخضع لمفهوم الحكم. وتعتبر الأخلاقيات أيضًا المحور المركزي للحكم فى هذه العبارة، والتى يمكن، بحكم طبيعتها، أن تستخدم على نطاق واسع.

والتوجه إلى الحكم من منظور الأخلاق هو التقيد بالأخلاق فى جميع أشكال الحكم من أجل النجاح فى عملية صنع القرار وتنفيذه، وعلى أي حال، ينبغى ألا تؤدي أية مصلحة إلى التضحية بالأخلاق أو تجاهلها. فى التعبير عن أنواع العقلانية، اعتبرنا أن "السيطرة الواعية" واحدة من العناصر الرئيسية للعقلانية النظرية لـ«فيبر». وكذلك فى التوجه الأخلاقى فسوف تكون الاخلاق مسيطرة أيضًا. وبعبارة أخرى، كما هو الحال فى العقلانية الحديثة، فإنّ التجرد من الإنسانية كان يعمل كمحور رئيسى فى العقلانية، ونحن نعتبر الأخلاق من العناصر العليا للإنسانية، وسوف نقوم بتقديم بديل عن هذا التجرد من الانسانية. ولسوء الحظ، فقد أدى هذا التجرد من الإنسانية إلى نشوء أزمة أخلاقية عميقة فى العهد المعاصر. تنتهك المبادئ الأخلاقية فى كل جزء من العالم على أساس المبادئ الدينية وغير الدينية، مما يؤدي إلى أزمات وطنية وعابرة للحدود للبشر المعاصرين. وتشمل هذه الأزمات طائفة واسعة من القضايا: من الأزمات البيئية إلى حالات انتهاكات حقوق الإنسان وما إلى ذلك. وأهم عامل فى ظهور مثل هذه الأزمات هو أنّ المصالح الفردية - القومية مرجَّحةٌ على المصالح التى تتجاوز الوطنية والدين. وللأسف فقد رأينا أنَّ هذه الأفضليات أصبحت فى بعض أشكال العقلانية واضحة تمامًا وتعتبر من خصائص العصر ما بعد الصناعى. ويبدو أنَّ أفضل طريقة للنجاح فى هذه الأزمات هى النظر فى وجود قواسم مشتركة بين الأعراق والأديان. الأخلاقيات هى واحدة من أهمِّ هذه القواسم المشتركة.

إنَّ نسبية معنى "الرشيد" فى عبارة «الحكم الرشيد» جعلت معنى الحكم الرشيد مختلفًا من ثقافة إلى أخرى، بافتراضات مختلفة. نحن نرى فى الواقع حكومات مختلفة تمامًا بل متناقضة. ولتحقيق الحكم الرشيد، يمكن التضحية بالأخلاق فى كثير من الحالات، لأنّ ما هو مهم فى الحكم الرشيد هو أن يقوم الخاضعون له بتقييمه بشكل جيد. إنّ الآثار التى تتركها هذه القاعدة على مجموعة خارجة عن السيادة لايقصدها مصمِّمو الحكم الرشيد فى المقام الأول. ولكنَّ الأخلاقيات أيضًا ذات مصالح عابرة للحدود. وثَمَّةَ تمايز هام آخر بين هذين النوعين من الحكم وهو أنَّ الحكم الرشيد لايعالج بأيِّ حال من الأحوال ظروف نشوء الحكم، ويصبح لكل شيء له مغزى بعد الوصول إلى السيادة، ولذلك إذا كان الحكم يقوم أيضا على مبادئ غير أخلاقية، يمكن تصور الحكم الرشيد. ولكنَّ الأمر ليس كذلك فى القاعدة الأخلاقية، وليس من الممكن كسرُ المبادئ الأخلاقية من أجل تحقيق القاعدة. فى هذه الحالة، إذا كان هناك حكم رشيد، فلن يكون هذا الحكم أخلاقيًا. سوف نناقش بمزيد من التفصيل هذا الأمر من خلال شرح الحكم الأخلاقي في القرآن ونهج البلاغة.

٥. العناصر الأخلاقية للعقلانية في الحكم الرشيد في القرآن والسنة النبوية

إنَّ الاهتمام ببحث "الأخلاق" فى عهد النبى (ص) يمكن أن ينقِّح إلى حد كبير الأسسَ النظرية لحكم الأخلاق. ويحظى موضوع الأخلاق فى حياة النبى (ص) بأهمية خاصة، أهمية تجعل النبى (ص) هو أولا وقبل كلِّ شيء على خُلُق عظيم: «وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُق عَظيم»(القلم:٤) إنَّ اتصاف النبى بالخلق العظيم يدلّ على تعاليه وتفوقه على الأخلاق. هذا التعبير المجازي يشير إلى حكم الأخلاق فى جميع جوانب حياة النبى (ص) هناك براهين قرآنية أخرى حول هذا الموضوع، ومنها قوله تعالى فيما يتعلق بالنبى (ص): «فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَليظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك ...» (آل عمران:١٥٩) هذه العبارة تشير بوضوح إلى أنَّ الأخلاق قد سادت فى جميع أنماط حياة النبى (ص)، وأنه ليس من الممكن العثور على حالة تؤدي إلى تشتت الناس من حوله. إنَّ بروز الأخلاق فى حياة النبى (ص) هو المعجزة الثانية للنبى (ص) بعد القرآن الكريم (بهشتى، ١٣٨٦: ٥٥ ؛ م. ن، ١٣٨٩: ٩٦) والملفت للانتباه هنا هو أنَّ الحكم الأخلاقى ينعكس جليًا في حياته. لو كان يمكن للمصالح الحكومية وغير الحكومية

التضحية بأخلاق النبى (ص)، فهل كان من الممكن أن يرتقى إلى هذه المنزلة الأخلاقية الرفيعة؟ إنَّ أهمية الأخلاق فى حياة النبى (ص) تجعل من الممكن للمراقب الخارجى أن يرجِّح "حكم الأخلاق" فى حياة النبى (ص) على "الحكم الرشيد". ومن الممكن أن نجد مواقف لم تدر من قبل الحكومة بطريقة مقبولة للجميع ووفقًا لقواعد الحكم الرشيد، ولكن الأخلاق المعجزة للنبى (ص) تغلبت على جميع هذه الأوبئة والمحن، وكانت عاملًا فى خلق المودة والألفة بين قلوب المؤمنين.

ولا يقتصر حكم الأخلاق فى حياة النبى (ص) على تعامله مع المؤمنين فحسب، بل كان يتعامل مع الكفار والمشركين أيضًا. لقد أوصى اللهُ النبىَّ (ص) وصية غريبة وهى أن يعفو عن الكفار ويصفح عنهم: «وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا واصْفَحُوا ... »(البقره:١٠٩) إنَّ ما هو مهم جدًا فى هذه العبارة هو الفرق بين "العفو" و"الصفح"، حيث أوصى تعالى بكل منهما. العفو هو المرحلة الأولى وهو رادع للعقوبة، وفى المرحلة الثانية يأتى "الصفح" حيث لم يعد هناك شعور سيِّء فى القلب للشخص. (الراغب الأصفهانى، ١٤١٢: ٤٨٦؛ مصطفوي، ١٤٣٠: ٦/ ٣٠٠) إنَّ نصيحة الله تعالى لنبيه (ص) بأن يتعامل مع الكفار بالعفو والصفح رغم أنهم أرادوا له السوء - والنبى (ص) سيتصرف بالتأكيد على هذا النحو- يشير إلى مدى تجلِّى الأخلاقيات فى حياته. ومن المؤكد أنَّ النبى (ص) هو الأسوة الحسنة للمؤمنين، وينبغى على الجميع أن يحكم هذا الشكل من التعامل حياتهم.

وهناك آيات أخرى فى القرآن الكريم تؤكد على المعنى نفسه لـ "الصفح". (الزخرف:٨٩ و٨٨؛ الحجر:٨٥) حيث يوصى الله تعالى النبى بأن يعفو عن اضطهاد الكافرين له ويصفح عنهم[١]. وفى سورة الحجر يوصيه الله تعالى بسلوك مشابهة لكنه يؤكد على "الصفح الجميل"[٢]. جميع هذه التوصيات تشير إلى أنه ينبغى أن يكون سلوك النبى (ص) مبنيًا على الأخلاق، وكذلك الأمر من الناحية العملية. وتجدر الإشارة إلى أنه وبالنسبة للحالات التى كانت تندلع فيها الحرب بين النبي (ص) والمشركين، فقد أنزلت لأجلها توصيات من الله يأمر فيها بعدم الخروج عن دائرة الأخلاق. يقول تعالى: «... ولايَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى» (المائده:٨) ويقول كذلك: «... فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُم» (البقره: ١٩٤)، مما يدل على تأسيس حكم أخلاقى حتى أثناء الحرب مع الأعداء. وهناك أيضا عبارات أكثر عمومية فى هذا الصدد، حيث يأمر الله قائلًا: «...ادفع بالتى هى أحسن» (المؤمنون:٩٦؛ فصلت:٣٤) أو حيث يقول الله فى وصف عباده الحقيقيين: «وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا» (الفرقان:٦٣) كما توجد حالات تشير بصراحة إلى حقوق الإنسان ولا تدعو فقط إلى احترام حقوق غير المسلمين الذين لاينوون شنَّ حربٍ على المسلمين، بل تشجِّع المسلمين أيضا على التعامل معهم بمودَّة ومساعدتهم. (الممتحنة: ٩ و٨) كلُّ هذه أمثلة دقيقة توضِّح الأسسَ النظرية لقاعدة الأخلاق فى المجتمع من وجهة نظر القرآن الكريم. ومن الواضح أنَّ التقاليد العلوية والتقاليد النبوية تتماشى تمامًا مع هذه المبادئ الأخلاقية. لايبدو أنَّ هناك أيَّ اعتقاد عرقى أو دينى يرفض مثل هذه المبادئ الأخلاقية. إنَّ تحقيق الإدارة الأخلاقية بحكم تعريفها، هو النموذج الأسمى للحكم.

٦. العناصر الأخلاقية للعقلانية في الحكم الرشيد من وجهة نظر نهج البلاغة فى السيرة العلوية

عندما نقول بأنَّ العناصر الأخلاقية هى عناصر تتجاوز الدين، فهذا لايعنى أنه لاعلاقة لها بالله، ولكننا لانعتبرها فقط ناشئة عن الإرادة التشريعية لله. وتعتبر الأخلاق بهذا المعنى مستمِّدة من إرادة الله التكوينية، وتستند إلى "الإنسانية" و"العقل" و"الإرادة" الإنسانية (فنايى، ١٣٩٢: ٥٤٢) هذا العقل الذي يُعَبَّرُ عنه فى الروايات بـ "الحجة الباطنية"، يمكن له أن يكون معتبرًا بالاستقلال جنبًا إلى جنب مع الرسل والأئمة[٣] (الكليني، ١٤٠٧: ١٦/١) يعبِّر علي (ع) عن هذا الشيء بـ

١. وقيلِه يا رَبِّ إِنَّ هؤُلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ * فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (الزخرف/ ٨٩ - ٨٨).

٢. وما خَلَقْنَا السَّماواتِ والْأَرْضَ وما بَيْنَهُما إِلاَّ بِالْحَقِّ وإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (الحجر/٨٥).

٣. إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةً ظَاهِرَةً وحُجَّةً بَاطِنَةً فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ والْأَنْبِيَاءُ والْأَئِمَّةُ (ع) وأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُول.

«العلم المطبوع» فيقول: «الْعِلْمُ عِلْمَانِ مَطْبُوعٌ ومَسْمُوعٌ ولايَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُن الْمَطْبُوع» (الرضى، ١٤١٤: ٥٣٤؛ آمدي، ١٤١٠: ١١٩) إنَّ التضاد بين المطبوع والمسموع يشير إلى أنَّ العلم المطبوع كامنٌ فى الفطرة البشرية ويتوقف تأثير العلم الممسوع عليه. ويؤيد بعض شارحى نهج البلاغة هذا الأمر معتبرين أنَّ العلم المطبوع علم غريزي وفطري لايحتاج إلى التعليم (ابن أبى الحديد، ١٤٠٤: ١٩/ ٢٥٣؛ خوئى، لاتا ٢١/ ٤٢٣) وبطبيعة الحال، قدَّم ميرزا حبيب الله خوئى، فى بيان أكثر تفصيلًا، مثل هذا "الضمير الأخلاقى"، والذي تتموضع مقابله القواعد الأخلاقية المشار إليها فى الكتب الأخلاقية (خوئى، م .ن: ٤٢٤) مثل هذا التقابل بين "الضمير الأخلاقى" و"القواعد الأخلاقية" الواردة فى الشريعة، عبارة عن مؤشر أخلاقى، له طابع يتجاوز الدين ولا يقتصر على دين معين، وإنما يكمن فى الطبيعة البشرية ويشترك فيه جميع البشر. وهذا هو نفس العقل ذاته الذي قال عنه النبى (ص): "إن الله لم يخلق شيئًا أسمى منه" (صدر الدين الشيرازي، ١٣٨٣: ٢/ ١٣٩)، ولذلك فإنَّ القواعد الأخلاقية المستمدة من الطبيعة البشرية مشتركة بين جميع البشر، لايمكن العثور على ما يناقضها، كما أنها مهيمنة على القواعد الأخرى، وفى حالة ظهور خلاف بينها وبين القواعد القائمة الأخرى، فسوف تكون القواعد الأخلاقية هى السائدة.

فى الحكم الذي يرتكز على المبادئ الأخلاقية، تهيمن الأخلاق على كل شيء فى جميع الحالات والمواقف، ولا يمكن أن نرى القواعد الأخلاقية تتعرض للقمع. ليست هناك مصلحة أعلى من تطبيق الأخلاق فى المجتمع، حتى أنه قد يتم التضحية بالوصول إلى الحكومة لأجل تنفيذ الأخلاق، لأنه إذا تمَّ التضحية بالأخلاق فى سبيل الحكومة، فسوف تبدأ الحكومة بالفساد على المدى الطويل بلا شك، ولكن إذا سادت الأخلاق، فإنَّ الحكومة ستتزيَّن بها وتستمر إلى الأبد. ويلاحظ مثل هذا الأمر فى سيرة الإمام على (ع) إلى أقصى حد ممكن. ويتساءل الكثيرون لماذا لم يبذل على (ع) جهدًا منذ البداية للحصول على الحكومة التى كانت من حقه؟ والجواب واضح جدًا وفقًا لما تقدم ذكره: لم يُضَحِّ على (ع) بالأخلاق لبلوغ الحكومة. وتقتضى الأخلاق أن يكون الحاكم مقبولًا من قبل الرعية ويُختار من قِبَلِهم، فعندما وجد أنه لم يكن هناك مثل هذا القبول، تخلَّى عن الأمر مؤقتًا حتى يحين وقته. ولهذا قال (ع) عندما أقبل الناس على مبايعته: "لَوْ لاحُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ " (خوئى،د. ت: ٣/ ١١٢) نلاحظ فى هذه العبارة أنَّ سبب قبول الحكم هو القبول العام، وقد ذكر أيضًا أنه لم يبد أي اهتمام بالحكم فى البداية. فمن هو أفضل من على (ع) لمنصب الخلافة؟ يرى أمير المؤمنين أيضًا أنَّ الأخلاق ذات أولوية على الخلافة. ولولا هذه النظرة لما بقيت الأخلاق العلوية خالدة. وتعتبر طريقة تعامل على (ع) خلال حكمه مع الخوارج من أفضل الأمثلة على الحكم الأخلاقى فى العهد العلوي. كان الخوارج يعتقدون أنَّ خليفة المسلمين، على (ع) كافر (البغدادي، ١٤٠٩: ٧٢) لقد كانوا دائمًا محط اهتمام الخليفة، حتى أنه أمر لهم بالمال من بيت المال، ولم يمنعهم من الصلاة فى المساجد. (الطبري، ٢٠١٠: ٥/ ٧٣؛ ابن حيون، ١٣٨٥: ١/ ٣٩٣) وهناك عدة حالات أخرى من التعامل الأخلاقى مع الخوارج فى تلك الفترة. (انظر: الشريف الرضى، م .ن: ٥٥٠).

ولكن ذروة الحكم الأخلاقى فى السيرة العلوية تكمن فى تعامله مع معاوية. حيث قال: " والله ما معاوية بأدهى منّى، ولكنّه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كلّ غدرة فجرة، وكلّ فجرة كفرة، ولكلّ غادر لواء يعرف به يوم القيامة، والله ما أُستغفل بالمكيدة، ولا أُستغمز بالشديدة [...] "(خوئى، م .ن: ١٢/ ٣٨٣) وهنا يجسد على (ع) بشكل صريح حكم الأخلاق حيث يرفض الحيلة والمكر فى السياسة، وهذا يعنى أنه يجب عدم التخلى عن الأخلاق حتى أمام العدو ولا يجب التمسك بالحيلة والمكر. فهل يعنى هذا غير أنَّ الأخلاق تسود كافة جوانب حياة على (ع)؟

ولا يقتصر حكم الأخلاق فى السيرة العلوية على فترة حكمه وما تَخلَّلها من أحداث لاتحصى، بل يشمل جميع تفاصيل حياته الشخصية والاجتماعية. وكان على (ع) من أهمِّ المستشارين والمؤثرين فى عملية صنع القرار وتنفيذ القرارات فى عهد الخلفاء الثلاث، بمن فيهم الخليفة الثاني الذي قال: "لولا

على لهلك عمر" (الحر العاملى، مقدمة: ٢٠؛ فيض الإسلام، د. ت: ٤٩/١) واستشارة عمر لعلى (ع) فى محاربة إيران (الرضى، ١٤١٤: ٢٠٣) والروم (م .ن: ١٩٢) نلاحظ من خلال ما صرح به على (ع) فى هذين الموقفين أنه لو ذهب عمر لحرب إيران والروم لقتل ولكان مقتله يصب فى مصلحة على (ع) لأنه قاتل زوجته وبنت رسول الله ولكان من المحتمل بشكل كبير أن يصل إلى الخلافة، ومع ذلك فإنَّ الأخلاق تتفوق على المصالح هنا ويجب التقيد بها.

إذا نظرنا إلى هذه الأدلة فسوف يتبادر إلى الذهن السؤال التالى: هل باستطاعة هذه السيرة إدارة المجتمع وتوفير ظروف معيشية جيدة للشعب؟ ويصبح هذا السؤال بارزًا عندما ندرك أنَّ عليًا (ع)، حاول تطبيق هذه الإدارة، لكنّ ذلك لم يمنعه من المرور بفترة مليئة بالتوتر والهجوم المستمر من قبل الفئات المعارضة. وردًّا على هذا السؤال، يجب القول: صحيح أنَّ هذا الكلام لاغبار عليه من حيث الشؤون الظاهرية المتعلقة بالناس العاديين، ولكنَّ رأس المال الاجتماعى والمواقف الشعبية تجاه الحكومة نمت بشكل متزايد فى عهد على (ع) عندما كان الناس يرون بأعينهم الحكم الأخلاقى، لم يكن أمامهم من خيار سوى الثقة بالحكومة، وكانوا ينفذون أوامر على (ع) ويتقبلونها برحابة صدر، حتى لو لم تكن تصبُّ فى مصلحتهم. إنَّ الفترة القليلة لحكومة على لاتسمح لنا بالنظر إلى نتائج هذا الشكل من الحكم، ولكن دراسة ولو كانت غير كاملة لم تجر حتى الآن فى هذا الصدد، وكان الهدف من هذا المقال أن يجسد شرحًا موجزًا جدًا لهذا النوع من الحكم.

ومن المسلم به أنه لايجب اعتبار على (ع) مستقلًا فى هذا الشأن، ومن الواضح أنه تلميذ النبى (ص) ومنفِّذ أوامره. ولذلك يجب التفتيش عن جذور الحكم الأخلاقي في السُّنَّة النبوية الشريفة.

٧. الخاتمة

أ) يذكر ماكس فيبر أربعة أنواع من العقلانية: العملية، النظرية، الذاتية، والصورية. كما أنَّ مانهايم يرى أنَّ لها شكلين؛ ذاتى وصوري. ووفقًا لآراء هؤلاء المنظِّرين، فإنَّ هذه الأنواع، وخاصة الصورية والذاتية، يمكن أن تكون منافسة تمامًا لبعضها البعض، والفعل الذي يعتبر عقلانيًا فى واحدة منها يعتبر لاعقلانيًا في الأخرى.

ب) تمكَّن جورج ريتزر من التطرق إلى "حماقة العقلانية" بشكل جيد، موضحًا أنَّ العناصر الرئيسية للعقلانية فى الاقتصاد وتنفيذها فى المجتمع، يؤدي إلى تراجع العلاقات الاجتماعية وتجريد البشرية من الإنسانية.

ج) "الحكم الرشيد" مقولة أثارها البنك الدولى منذ عام ١٩٨٠م لتحسين الوضع الاقتصادي لبعض البلدان. وكان هذا الاقتراح، الذي تضمن فى البداية توصيات اقتصادية فقط، قد قرر بعد فترة من الوقت خفض مساهمة الحكومات فى إصلاح العملية الاقتصادية وأضاف ركيزتين أخريين هما: المجتمع المدنى والقطاع الخاص إلى "الحكومة" واعتبر أنَّ إصلاح الوضع الاقتصادي للمجتمعات يتوقف على المشاركة الصحيحة لهذه الركائز الثلاث. إنَّ المنظور الاقتصادي فى نظريات الحكم الرشيد واضح تمامًا، ويتبع محور هذه العناصر من الناحية السياسية.

د) إنَّ العوائق الرئيسية التى تعيق التنفيذ واسع النطاق "للحكم الرشيد" هى: ١. مركزية الحكومة فى الركائز الثلاث لهذه النظرية تجعل التحيزات فى الركيزتين الأخريين تعتمد أيضًا على القرارات الحكومية؛ ٢. الغموض فى معنى "رشيد" فى عبارة الحكم الرشيد يجعل هذا الحكم نسبيًا يعتمد على الظروف الثقافية لمختلف المجتمعات وتغيراتها؛ ٣. غاية الحكم الرشيد هى الاقتصاد، وهذا الحصر يعنى الحد من مفهوم حكم الظروف الاقتصادية للمجتمعات. فى حين أن الثقافة والظروف الثقافية تعتبر أكثر أهمية.

هـ) على الرغم من أوجه القصور المهمة فى نظرية "الحكم الرشيد"، فقد دعا بعض العلماء إلى التعامل معها فى مجال القضايا الإسلامية، ولكن الاختلاف الخطابى العميق بين الخطاب الإسلامى وخطاب "الحكم الرشيد" يجعل هذا الأمر غير ملائم أبدًا من الناحية المنهجية.

و) "الحكم الأخلاقى" هو نموذج يمكن استخدامه كبديل لـ "الحكم الرشيد". إن طابع الأخلاق المتجاوز للدين والعرق يجعل ملامح "الحكم الأخلاقى" مفهومًا. والحكم الأخلاقى هو محور الأخلاق فى عملية صنع القرار وتنفيذ القرارات. وتعنى مركزية هذا التعريف أن المصالح الاخرى لن تتفوق على الأخلاق، بل ستكون الأخلاق هى التى تحكم كل شيء.

ز) إن دراسة القرآن ونهج البلاغة تطلعنا جيدًا على حكم الأخلاق في حياة النبي (ص) وعلي (ع)، كما أن

دراسة مدلول المفاهيم الواردة فى هذين الكتابين يمكن أن تفسر جيدًا الأسس النظرية للحكم الأخلاقي.

المصادر

ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبه الله (١٤٠٤). *شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد*. تصحيح إبراهيم محمد أبو الفضل. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

ابن‌حيون، نعمان بن محمد مغربي (١٣٨٥ق). *دعائم الإسلام*. قم: مؤسسة آل البيت.

أفلاطون (١٩٧٤م). *جمهوري*. ترجمة: محمد حسن لطفي. طهران: چاپخانه خوشه.

البغدادي، أبو منصور عبد القاهربن طاهربن محمد (١٤٠٩ق). *الفَرق بين الفِرَق*، القاهره: مكتبة ابن سينا.

بهشتي، احمد (١٣٨٦). *الأخلاق المعجزة النبوية الثانية، الاخلاق المهنية في الحضارة الايرانية والإسلامية*. اهتمام فرامرز قراملكي وزملاء. معهد الدراسات الثقافية والاجتماعية، الطبعة الأولى.

-------. (١٣٨٩). *إعجاز أخلاق النبي*. مجلة العقل والدين. السنة ٢، العدد ٣، قم: بوستان كتاب.

تميمي آمدي، عبد الواحد بن محمد (١٤١٠ق). *غرر الحكم ودرر الكلم*. قم: دارالكتب الإسلامي.

حرّ عاملي، محمدبن حسن (١٤٠٦ق). *تفصيل وسائل الشيعه الي تحصيل مسائل الشريعه*. قم: مؤسسة آل البيت.

خويي، ميرزا حبيب الله (د.ت). *منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة*. المترجم: حسن حسن‌زاده آملي ومحمد باقر كمره‌اي. طهران: المكتبة الإسلامية.

دباغ، سروش؛ نظري، ندا (١٣٨٨). *تبيين مفهوم الرشادة في الحكم الرشيد*. مجلة الإدارة الحكومية، الدورة ١، العدد ٣، خريف وشتاء.

الراغب الإصفهاني، حسين بن محمد (١٤١٢ق). *مفردات ألفاظ القرآن الكريم*. بيروت: دار القلم.

سردارنيا، خليل الله؛ شاكري، حميد (١٣٩٣). *تبيين الحكم الرشيد في نهج البلاغة*. مجله الدراسات القانونية لجامعة شيراز، السنة ٦، العدد ٤، الشتاء.

شاكري، حميد (١٣٩٣). دراسة مقارنة لعناصر الحكم الرشيد بين نهج البلاغة والغرب. المؤتمر الوطني الأول للفكر الديني.

شاه‌آبادي، أبو الفضل؛ جامه‌بزرغي، فاطمه (١٣٩٢). *نظرية الحكم الرشيد في نهج البلاغة*. مجلة بحوث نهج البلاغة، السنة ١، العدد ١، الصيف.

الشريف الرضي، محمد بن حسين (١٤١٤ق). *نهج البلاغة*. تصحيح: صبحي صالح. قم: هجرت.

صدر الدين شيرازي، محمد بن إبراهيم (١٣٨٣). *شرح أصول الكافي*. تصحيح: محمد خواجوي. طهران: معهد البحوث والدراسات الثقافية.

طبري، أبو جعفر (٢٠١٠م). *تأريخ الطبري؛ تأريخ الرسل والملوك، وصلة تأريخ الطبري*. بيروت: دار التراث.

قلي‌پور، رحمت‌الله (١٣٨٣). «تحليل ودراسة جدوى نمط الحكم الرشيد في إيران تأكيدًا على دور الحكومة». *دانش مديريت*، العدد ٦٧، الشتاء.

كليني، محمدبن يعقوب (١٤٠٧). *الكافي*. تصحيح: علي اكبر غفاري ومحمد آخوندي. دارالكتب الإسلامية.

مصطفوي، حسن (١٤٣٠ق). *التحقيق في كلمات القرآن الكريم*. بيروت: دارالكتب العلمية.

نادري، محمدمهدي (١٣٩٠). *الحكم الرشيد. تقديم ونقد إجمالي*. الإسلام وبحوث الإدارة، السنة الأولى، العدد الأول، الصيف.

نقيبي مفرد، حسام (١٣٨٩). *الحكم الرشيد في ظل عولمة حقوق الإنسان*. طهران: معهد الدراسات القانونية.

Plumpter, Tim & Graham, John (1990). *Governance and Good Governance: International and Aboriginal Perspectives*, Institute on Governance.

Kaufmann, D., Kraay, A. and Mastruzzi, M. (2009). "Governance matters VIII: Aggregate and individual governance indicators 1995-2008," World Bank Policy Research Working Paper ٤978, pp. 1-103.

George F. Gant (2006). "The Concept of Development Administration", in Eric E. Otenyo, Nancy S. Lind (ed.) *Comparative Public Administration (Research in Public Policy Analysis and Management*, Volume 15) Emerald Group Publishing Limited.

Landman. T (July 2003). *Map Making and Analysis of the Main International Initiatives on Developing Indicators on Democracy and Good Governance,* University of Essex: Human Rights Center.

Weber, Max (1968). *Economy and Society*. Edited by Guenther Roth and Claus Wittich. New York: Bedminister.

Kalberg, Stephen (1980). "Max Weber's Types of Rationality: Cornerstones for the Analysis of Rationalization Processes in Histor," *The American Journal of Sociology*, Vol. 85, No.5.

Mannheim, Karl (1929/1936). *Ideology and Utopia*. New York: Harcourt, Brace and World.

------. (1935/1940). *Man and Society in an Age of Reconstruction*. New York: Harcourt, Brace and World.

Ritzer, George (1940). "The McDonaldization of Society," *Journal of American Culture*, 6:100-70.

Ritzer, George (1998. *The McDonaldization Thesis Explorations and Extensions*, SAGE Publications.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

فصلية علمية - محكمة نصف سنوية، دراسات حديثة في نهج البلاغة،
السنة الأولى، العدد الأول (المتوالي ١)، خريف وشتاء ١٣٩٦ش.
١٤٣٩ق.

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al- Balaghah.*

Vol. 1, No. 1, Autumn & Winter 2017

عقلانیت و نابخردی در حکمرانی خوب؛
تبیین مؤلفه‌های اخلاقی عقلانیت در حکمرانی خوب از منظر قرآن و نهج البلاغه

قاسم درزی*

پیام صدریه**

چکیده

مارکس و بِر شاخص‌ترین نظریه‌پردازی است که به مفهوم‌شناسی عقلانیت و گونه‌شناسی آن پرداخته است. او چهار گونهٔ: عقلانیت عملی، نظری، ذاتی و صوری را تبیین کرده است. از دیدگاهِ او این امکان‌پذیر است که برخی از گونه‌های عقلانیت، از منظرِ دیگر گونه‌ها بی‌خردی محسوب شوند. مَن‌هایم نیز دو گونه عقلانیتِ صوری و ذاتی را برمی‌شمرد. از نگاهِ او نیز تمرکزِ بیش از حد بر عقلانیتِ صوری، از منظَر عقلانیتِ ذاتی بی‌خردی محسوب می‌شود. اما جرج ریتزر، در اثر شاخص خود، مک‌دونالدیزه کردن اجتماع، به عقلانیتِ نابخردانهٔ اقتصادی که می‌خواهد بر عرصه‌های اجتماعی نیز مسلط شود اشاره کرده است. از نگاهِ او مؤلفه‌هایی که از منظری اقتصادی خردمندانه محسوب می‌شوند و رستوران‌های زنجیره‌ای مک‌دوناد نیز نمودِ خوبی از چنین عقلانیتی محسوب می‌شوند، در روابط اجتماعی و از منظری اجتماعی کاملًا بی‌خردی و موجب سقوط ارزش‌های اجتماعی خواهند بود. تسرّی این الگویِ ریتزر بر حکمرانی خوب می‌تواند نتایج مفیدی داشته باشد؛ از آنرو که منظَر غالب بر حکمرانی خوب نیز منظَری اقتصادی-سیاسی است و منظَرهای جامعه‌شناختی-اخلاقی کمترین تاثیر را در شکل‌گیری این نظریه داشته‌اند. گزاره‌های موجود در قرآن و نهج البلاغه می‌توانند مولفه‌های اخلاقی بسیار متعالی‌ای را برای عقلانیتی که اساسِ حکمرانی خوب را تشیل می‌دهند پیشنهاد نمایند.

واژگان کلیدی: قرآن، نهج البلاغه، عقلانیت، نابخردی، ماکس وِبر، جرج ریتزر، اخلاق.

---

* استادیار گروه قرآن و حدیث دانشگاه شهید بهشتی، ایران. (نویسنده مسئول) (ghasemdarzi@yahoo.com)

** کارشناسی ارشد پژوهشگر حوزه نهج البلاغه، ایران. (psepost09@gmail.com)